

تفسير ابن كثير

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ^ص وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

يقول تعالى مخبرا رسوله وآمرا له أن يقول : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء) ، كما قال : (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) [يونس : 104] . وإضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف لها والاعتناء بها ، كما قال : (فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) [قريش : 3 ، 4] . وقوله : (الذي حرّمها) أي : الذي إنما صارت حراما قدرا وشرعا بتحريمه لها ، كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة : " إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يختلى خلاها " ، الحديث بتمامه . وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسانيد من طرق جماعة تفيد القطع ،

كما هو مبين في موضعه من كتاب الأحكام ، والله الحمد .وقوله : (وله كل شيء) : من

باب عطف العام على الخاص ، أي : هو رب هذه البلدة ، ورب كل شيء ومليكه ، (

وأمرت أن أكون من المسلمين) أي : الموحدين المخلصين المنقادين لأمره المطيعين له

.